الطلبا المعدية

كتب احد الادباء مقالة في هذا الموضوع في جزء ابريل من المجلة الانكليزية (انجلش رڤيو) قال فيها ما خلاصتهُ

يقول المثل « اذا بلغ الانسان الاربعين من عمرهِ صار طبيباً والاَّ فهو احمق » . وكثيراً ما نرى من انفسنا ما ينطبق على هذا المثل فاذا قارب الواحد منا سن الكهولة فقد يزيد سمنهُ وينتابهُ الزكام ويصاب بالتخمة والارق وذلك لان قوة النمو التي في جسمهِ تقف عند حدها ببلوغهِ اشدَّهُ فيجب ان يقلل طعامهُ حينئذٍ ويجعلهُ ربع ما كان في سن النمو والاَّ اضرَّ بهِ ولكنهُ يكون قد اعتاد الاكل الى الشبع فيستمرّ على هذه العادة غير عالم ان المقدار الذي كان يحتاج اليهِ منذ خمس سنوات صار يضرُّ بهِ الآن لانهُ زائد عن حاجتهِ وزد على ذلك ما في مخالفة العادة من الصعوبة . ولتعادات القومية حكم آخر فالانسان يملأ معدتهُ بالطعام وهو كول كما يملأها وهو شاب لان اخوانهُ جارون هذا المجرى مع انهُ لا يرتكب هذا الخطإ في اطعام مواشيهِ فلا يطعمها وهي مستريحة من غير عمل كما يطعمها وهي تعمل بل انهُ قد يكثر من المآكل والمشارب اذا اكتهل لانهُ يكون قد اختبر اطعمة كثيرة واستطابها فتصير نفسهُ تطلبها والنفس امارة بالسوء . وانا لست طبيباً ولا متطبباً ولا عالماً ولكني عرفت بالاختبار فائدة نوع من العلاج وعندي انهُ انقذني من الموت الباكر فاردت ان اصفهُ لغيري

كنت مثل غيري من رجال الانكليز اكثر من الرياضة فلما بلغت الثامنة والثلاثين رأيت جسمي آخذاً في السمن وصار وزني في الاربعين ١٨٢ ليبرة وبدت فيَّ اعراض النقرس وأصبت بسوء الهضم وصار نومي متقطعاً . فامرني الطبيب بترك الخمر وتقليل السكر . فابطلت السكر تماماً وابطلت شرب الخمور ايضاً لكن النقرس زاد استحكاماً مني وزادت حالتي سوءاً وتولاَّني سوء الهضم فتركت طبيبي الاول واستشرت طبيباً آخر فنهاني عن اكل لحم الصيد ومن اكل الفطائر على انواعها ولكني لم استفد شيئاً بل زاد سوء الهضم شدةً والماً . فتركت هذا الطبيب واستشرت آخر فنهاني هذا عن اكل الشوربا والبطاطس والسلطات والحلويات وامرني ان اقتصر على اكل السمك والخضر فزادت التخمة وزاد الالم حتى سئمتُ الحياة وصار وزني ١٩٦ ليبرة وصارت التخمة تبتدئ معي بعد الغداء وتبقى النهار كلهُ الى اواسط الليل وانا في عذاب مستمر

ولما ضاق الطبيب بي ذرعاً اشار عليَّ باستعمال الطبلب المعدية قائلاً انها تنزع من جسمي

كل الحامض البوريك الذي يسقيني. ولما قال ذلك جاشت نفسي واقشعرّ بدني وقلت لهُ ماذا تعني. فقال تضع انبوبًا من الكاوتشوك في حلقك الى معدتك. فقلت اني لا استطيع ذلك وما هو شكل هذه الطبا. فقال لا طبا فيها على الاطلاق ولو سميت كذلك

ثم شرح كيفية اخراج ما في المعدة وتنظيفها بواسطة انبوب من الكاوتشوك على مبدإ المص فان الانبوب طويل يصل الى المعدة ويبقى منهُ جانب خارجًا من الفم وفي طرفهِ قمع من الزجاج فيصب فيهِ نحو رطلين او ثلاثة من الماء فينزل الماء الى المعدة ويملأها ويملأ الانبوب ايضًا الى القمع ثم يخفض القمع وطرف الانبوب الى اسفل من المعدة فينصبّ الماء منهُ ومن المعدة الى ان تفرغ ثم يكرر صب الماء واخراجهُ الى ان تنظف المعدة من كل ما يمكن ان يكون قد توأد فيها من الحوامض التي تمنع هضم الطعام

فظهر لي ان هذا العلاج معقول ولكنهُ صعب جدًّا. وان قيام صعوبتهُ في ادخال الانبوب من الحلق الى المعدة فخفت ان اختنق اذا فعلت ذلك ثم خطر ببالي اني سمعت عن رجل يدخل نصل السيف في حلقهِ الى معدتهِ وقلت في نفسي ان كان هذا الرجل يبتلع السيف ولا يتضرّر فكيف اختنق انا اذا بلعت انبوبًا مُحكم الخصر. لكنني طلبت من الطبيب ان يؤجّل هذا العلاج الى فرصة أُخرى

واشتدّ سوء الهضم وزدتُ ألمًا وضيقًا فطلبت من الطبيب ان يهيئ لي طبا المعدة لاجريها. وهو الطبيب الذي اشار عليَّ بأكل الخضر بدل اللحم ففعل لكنني خفت من التجربة واجّلتها

وذات يوم مشيت مسافة طويلة وجلست على المائدة وانا جائع فاكلت حتى امتلأت خواصري. وقبل ان اتممت اكل الحلوى جاءني اخبار شغلت بالي فاصابتني تخمة شديدة نغّصت عيشي فارسلت الى الطبيب اخبرهُ اني آتيهِ بعد ساعتين ليستعمل لي الطبا المعدية وذهبتُ اليهِ في الميعاد فاتاني بانبوب الكاوتشوك واخبرني كيف استعملهُ وكان قد اعدَّ نحو اقتين من الماء الساخن المقطر واكّد لي انهُ لا صعوبة من ادخال الانبوب في حلقي. اما انا فاقشعر بدني لما رأيتهُ وقلت اني ساختنق لا محالة. فاكّد لي ان ذلك وهم وانهُ يمكنني ان انزع الانبوب من حلقي حالما اريد. فقلت هب اني لم اختنق فان مجرد لمس الانبوب لحلقي تجيش نفسي واتهوّع. فقال ان ذلك محتمل ولكن متى دخل الانبوب حلقك بطل التهوّع. فقلت كم يجب ان يدخل منهُ. فاراني علامة سوداء وقال الى ان تصل هذه العلامة الى اسنانك

واقول بالاختصار اني اخذت الانبوب بيدي وادخلت طرفهُ في حلقي فتهوَّعتُ اولاً ولكنني لم انزعهُ بل صمَّمت على ايصالهِ الى معدتي مهما حدث . وللحال زال التهيُّع ثم لما جعل الطبيب يصب الماء الفاتر فيهِ وشعرت بحرارتهِ خطر ببالي طريقة التعذيب التي كانت جارية في القرون الوسطى حينما كانوا يفرغون الماء في بطن من يريدون تعذيبهُ الى ان ينشقَّ ولكن الطبيب افرغ حالاً نحو رطلين من الماء في الانبوب ثم حناهُ الى اسفل من معدتي فخرج منهُ للحال سائل مسود وخرج بعد السائل حبوب البازلاَّ التي اشار عليَّ ذلك الطبيب باكلها فكدت الخص الارض من الشحث عليهِ . ولما انتهى خروج السائل من الانبوب رفع القمع الى الاعلى وافرغ فيهِ ماء جديداً نحو ثلاث ليترات ثم خفضهُ . وكرر ذلك ثلاثاً الى ان خرج الماء منهُ نقياً كما دخل فقال لي حينئذٍ ان اخرج الانبوب من حلقي رويداً رويداً ففعلت

وان القلم ليعجز عن وصف ما شعرت بهِ حينئذٍ من الراحة والبهجة . مرَّت عليَّ ثلاث ساعات وانا مصاب بصداع متزايد وكرب شديد وضيق لا يطاق ثم مرَّت عليَّ خمس دقائق وانا ارى الانبوب امامي واخاف ان يخطف انفاسي والآن تغيرت الحال تغيراً اعجزُ عن وصفهِ

مدح ده كونسي الافيون لانهُ يزيل الالم « فقال تمرُّ ساعة على الانسان وهو شاعر كأنهُ في نعيم » ولكن تعود آلامهُ اليهِ بعد بضع ساعات اشدَّ مما كانت . اما الطبا المعدية فتفعل فعل السحر وفعلها دائم . منذ خمس دقائق كنت في مرارة وغم وضيق وكدر وألم كأني في ملزمة من الحديد ولي عدو عنيد يضغط عليَّ ويضيق خناقي ويقول ان آلامي ستمرُّ ساعات كثيرة فتحرم عينيَّ الكرى وتجرعني غصص المنون . لكن تغيَّرت الحال الآن وانقلبت من الشيء الى ضده . زال الالم وزال التعب وصرت اشعر اني تغلَّبت عليها الآن واستطيع ان اتغلب عليها دائماً . فاشترك عقلي وجسدي في الراحة والسرور وشعرت بنشاط لم اشعر بهِ منذ سنين كثيرة وبهجة لم اكن اشعر باكثر منها وانا ولد وتقشَّعت من امام عينيَّ غموم الحياة وهمومها وصرت اشعر كأنَّ بحراً من البهجة والسرور غمرني لاني وجدت دواء لدائي . وزال الثقل عن جسمي والمدأ عن عقلي وشعرت كاني صرت قادراً على كل شيء وكأن لسان حالي يقول

لقرب عندي همي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

فقلت للطبيب انك فخر الاطباء وسيدهم كلهم وسآخذ معي هذا الانبوب وهذا القمع واشتري ماء مقطراً لاني وجدت دواء يشفي من كل الادواء في هذه الطبا . اسمها تبيح

ولكن مسمّاها جميل ولو كانت ملتهة كالافعى فلا تصرفني عن عزمي لاني سددت اذنيّ فلا اسمع لاحد ما دمت قد وجدت دواء لهذا الداء اللعين

واستعملت الحلبا بعد ذلك ثلاثة ايام واصلحت طريقة الطبيب لاني وجدت ان الاكثر الحار اسهل بلعًا من البارد والحرارة تقلل التهيُّج وانهُ اذا اضيف الى الماء قليل من بي كربونات الصودا زاد فعلهُ في تنظيف المعدة ولم ابقَ تحت رحمة الطبيب الذي يقول كلْ من هذا ولا تأكل من ذاك فعدت الى اكل اللحم لاني وجدتهُ اسهل هضمًا من الفول واللوبياء وان اتزِ بدة اردأُ المآكل كلها

وقد انحط ثقلي الآن الى ١٥٤ ليبرة لا غير مع اني في الخامسة والخمسين من عمري وصرت استطيع ان امشي خمسة عشر ميلاً الى عشرين ميلاً في اليوم من غير تعب وقد رميت كل حناجر الادوية وزالت مني آثار النقرس وصفا لون وجهي واحمرّ جلدي وتجدَّد شبابي. وكنت منذ عشر سنوات مضطرًّا ان اشتي في بلاد حارَّة خوفًا من التهاب الشعب اما الآن فلم اعد ارى لالتهاب الشعب اثرًا بل صار الزكام العادي نادرًا ولو مرَّة واحدة في السنة. وفارقتني الكآبة وفارقني ضيق الخلق وصفر النفس وصارت الامور تتجلَّى امامي بديباجة بهية لامعة كما كانت في شبابي

وقد مرَّ الآن بضع سنوات منذ استعملت الحلبا المعدية وكنت استعملها كل يوم في السنة الاولى والآن استعملها مرةً او مرتين في الاسبوع ولم ارَ ان استعمالها اضرَّ بي بوجه من الوجوه بل كانت تزيل الضرر دائمًا. وليس في استعمالها اقل صعوبة بل اني صرت اجد في استعمالها لذة بعد ان استعملتها مرتين او ثلاثًا. ويخطر ببالي الآن كيف كنت واني في الرابعة والاربعين من عمري سيئ مترهلاً منفوخًا الهث حتى ينقطع نفسي كلما صعدت سلمًا ولا استطيع ان امشي ميلاً من غير تعب كثير وضيق شديد والآن انا في الخامسة والخمسين واراني سريع الحركة بسريع التفكُّر اركض واثب كالشبان واسرُّ بعملي وابسط غيري والفضل في ذلك كلهِ للحلبا المعدية

وهذه الحلبا ليست من اختراعي بل قد عرفها الاطباء وعالجوا بها منذ سنين ولكن ما اكثر المصابين بسوء الهضم الذين لم يستعملوها او لم يسمعوا بها ولا عرفوا فعلها الشافي فلهؤلاء اقول جربوها فتعيد اليكم بهجة الشباب

انتهى كلام الكاتب ولا شبهة عندنا في فائدة هذه الحلبا ولكن لقليل الطعام واجادة

مضغهِ يفنيان عنها غالباً او يغنيان عن كثرة استعمالها لاسيما وان استعمالها غير ميسور لكل احد ولا في كل مكان . وقد رأينا بالاختبار ان الصوم وتقليل الطعام واجادة مضغهِ خير مريح لجسم الكهل فان كاتب هذه السطور في التاسعة والخمسين ولا يفارقهُ الشاط الذي كان يشعر بهِ في سن الشباب الاَّ اذا اكثر الطعام وغفل عن مضغهِ جيداً فيشعر حينئذٍ كما يشعر كل مخوم ولكنهُ اذا قلل طعامهُ في اليوم التالي او اكتفى فيهِ اكلاً معتدلاً واكتفى بالاكل مرَّةً واحدة او مرتين زالت التخمة واعراضها وذلك شأن اكثر الذين عرفتهم

معجم الحيوان

الاسماك

ذكر اللغويون اسماءً كثيرة للاسماك لكنهم لم يعنوها الاَّ في ما ندر وفاتهم كثير مما ورد في المؤلفات العربية ولا يزال شائعاً في مصر وعلى شواطىء البحر الاحمر والبحر الفارسي سواء كان عربياً او معرَّباً . وقد بقيت اسماء كثيرة لا شبهة في انها عربية ولو لم تذكر في كتب اللغة والمؤلفات العربية وسأحاول في ما يلي ان اذكر اهم ما عثرت عليهِ من هذه الاسماء مع ذكر اسمائها العلمية واشير الى ما ورد منها في كتب اللغة والمؤلفات العربية معولاً في ذلك على ما كتبهُ العرب والافرنج في هذا الموضوع مع ذكر الكتاب الذي اخذت عنهُ

ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر شيئاً عن رجل دانمركي لهُ الفضل الاكبر في تحقيق اكثر هذه الاسماء وهو بطرس فورسكال احد اعضاء البعثة الدانمركية الى اليمن توفي في عنفوان الشباب في يريم سنة ١٧٦٣ ولم يكن قد اتمَّ كتابهُ في وصف حيوان بلاد العرب ونباتها فطبع بعد وفاتهِ . ومن غريب الاتفاق انهُ الَّف كتابهُ في الزمن الذي الَّف فيهِ الزبيدي تاج العروس ولا يستبعد انهما التقيا في مصر او اليمن . ولا يزال العلماء يعولون على فورسكال في تحقيق اسماء الحيوانات والنباتات بالعربية

﴿ السمك الرئوي . سمك الطين ﴾ (Protopterus.E. Lung-fish. Mud-fish. F. Protoptère)

سمك نهري يعيش في الماء وعلى اليابسة ويسمى في السودان دبيب الحوت والاسمان اللذان ذكرتهما من اوضاع المقتطف (٣٧ : ٧٢١)